العلاقة بين الحركة الصوفية والإصلاحية
ابن باديس (ت1359هـ) الطاهر العبيدي (ت1886هـ) أنموذجا

أ. هارون الرشيد بن موسى
مركز البحث في العلوم الإسلامية
والحضارة - الأغواط

الملخص:

يبين المقال بعض أوجه الاتفاق بين الحركة الصوفية والإصلاحية وذلك ردا على المفهوم السائد أن الحركة الصوفية تعادي الطرق الصوفية وأنهما يسيران في خطان متوازيان.

وأحسن من جسد التوافق بين الحركة الإصلاحية والطرق الصوفية هو الإمام بن باديس، فعلى خلاف الشيخين الطيب العقبي والبشير الإبراهيمي الذين عرفت علاقتهما مع الطرق الصوفية نوعا من العداء نتيجة تأثرهما بمناهج إصلاحية دخيلة على المجتمع الجزائري ،فإن الشيخ ابن باديس كان أكثر واقعية حين حاول التوفيق بين مرجعية المجتمع الجزائري التي من مكوناتها التصوف السني ، وبينما يتطلبه الإصلاح الديني والاجتماعي.

وخير دليل على ذلك هو تلك العلاقة الحميمية التي جمعته مع الشيخ طاهر العبيدي أحد أقطاب التصوف بمدينة تقرت. وقد احتوى المقال على العناوين التالية:

- ملامح التوجه الصوفي لدى الشيخ الطاهر العبيدي
- موقف الشيخين الإبراهيمي والتبسي من التصوف (نقد وتحليل)
- أوجه الإتفاق بين الشيخين ابن باديس والطاهر العبيدي.

Abstract:

The article chous some spects of the agree between the mystical and the reform movment in respons to the perception that the reform movment is a hosthe to the maystical movment and they walk in parallal .

The best who make aclear agreament between the mystical and the reform movment was imam ben badis taher than the two leaders(chik taib el oukbi and elbachir el ibrahimi who were against the mystical movment and this because they were influenced reform methods enthtic to the algerian society.

And the best evidence is the good relation ships with ther el oubaidi on of the leaders of mystical (tasauf) in touggurt city

أسفرت الحملة الشرسة التي استهدفت المجتمع الجزائري موطنا وقيما ومعتقدا من طرف العدو الفرنسي عن جملة من ردود الأفعال في مقدمتها العديد من الثورات الشعبية التي تزعمتها الطرق الصوفية، هذه الأخيرة التي تغلغلت في كيان المجتمع الجزائري ووجدانه فأعلن لها الولاء خاصّة بعد سقوط الدّولة الوطنية والإقليمية ولم تعد له أي سلطة يتمسك بها .

ونظرا لهذه المكانة التي تحظى بها الطرق الصوفية في الجزائر والثقل الديني والاجتماعي الذي تمثله طرق المرابطين في حياة الناس حاول الاستعمار الاستعانة بها على بسط نفوذه على المجتمع الجزائري وسخّر لذلك جحافل من المستشرقين[1]، فقد نوّه الضابط الفرنسي ادوار دونوفو (1871-1809م) في تقرير وجهه إلى السلطات الاستعمارية بتلك الجهود التي مكنتهم من معرفة القوى التي تسير المجتمع الجزائري فإذا أخضعوها لصالحهم سهل عليهم التحكم فيه والذي جاء فيه « إنها دراسة توجهنا لمعرفة الرجال الذين يمسكون الخيوط التي تسمح عند الضرورة بتحريك السكان، وعليه فإن اهتمامنا بهؤلاء الرياس ومنحهم الرعاية والمعاملة الخاصّة يمكننا من الحصول على متعاونين أقوياء يساعدوننا على إطفاء الحماس الذي ينشط روح القبائل الخاضعة لنا »[2]

و قد استطاع الاستعمار الفرنسي تحقيق أهدافه إلى حد كبير إذ تمكن من احتواء جل الطرق الصوفية الموجودة في الجزائر، وأشاع فيها بعض المفاهيم المغلوطة خاصة حول مفهوم عقيدة القضاء والقدر، فانتشر فيها التقاعس والتخاذل والتواكل وأنه لا جدوى من الجهاد وأن الله هو الذي أعطى الجزائر لفرنسا، وهذا ما تفسر به عدم استجابة أحمد باش تازي (ت 1221هـ) للثورات التي دعت إليها الطريقة الرحمانية[3] وكذلك جواب شيوخ التجانية في تماسين وعين ماضي على مراسلات الأمير عبد القادر هو الرفض التام للتعاون معه .[4]

ولهذه الأسباب انبرى عدد من المصلحين المستنيرين المتشبعين بقيم الوحدة الوطنية إلى التصدي لهذه الأباطيل التي طرأت على الطرق الصوفية، وإن كان هذا التوجه قد ظهر بصفة منتظمة ابتداء من 1931م على يد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلا أن جذوره وإرهاصاته سبقت ذلك بكثير، فمن الخطأ المنهجي التأريخ للإصلاح في الجزائر بظهور جمعية العلماء وتجاهل العديد من المصلحين الذين ظهروا من قبل وكانوا بحق النواة الأولى للحركة الإصلاحية في الجزائر حيث استفادت منهم كثيرا في هيكلتها وتنظيمها وكذلك أساليبها ومناهجها التربوية .

و قد نتج عن تصدى الحركة الإصلاحية الجزائرية بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس للانحرافات التي طرأت على الحركات الصوفية عن حصول نوع من القطيعة والتصادم بينهما حتى غدا مفهوما شائعا عند الخاصّة من المثقفين[5]

فضلا عن العامّة، بل عمّت به البلوى وأصبح الحديث عن الحركة الإصلاحية والطرق الصوفية من باب الحديث عن النقيضان لا يجتمعان كالنور والظلمة والخير والشر والسعادة والشقاء، فهل صحيح أنّ الحركة الإصلاحية في الجزائر تعادي الطرق الصوفية وتعتبرها حركات هدّامة دخيلة وخطيرة في الوقت نفسه على الجزائر العربية المسلمة ؟

إنه من خلال استقراء تاريخ رجال الجمعية نجدهم بأنهم لم يحاربوا الطرقية ولم يناصبوها العداء لذاتها، بل لانحرافها عن أصلها وخاصة من طرف الشيخ عبد الحميد بن باديس والدليل أنّ الاجتماع التأسيسي لجمعية العلماء ضم جميع التوجهات السياسية بما فيهم زعماء الطرقية، كما شهدت العلاقة بين الطرفين عملية تداخل فهذا شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة أحد أقطاب جمعية العلماء لا يجد حرجا من الإشادة بشيخ الطريقة التجانية في تماسين وشوقه إلى زيارة قبره في قصيدة تتكون من 22 بيتا ومما جاء فيها.

التجـــــاني ∴ عليك مبارك سامي المعاني الختم وارث سلام
مضنـــــــى ∴ كسير القلب معقود اللسان الذنب أسير أقدّمه
بـــــــــرد ∴ كريم من تحاياك الحسان تشرفني أن لعلكٍ
عفـــــــوا وهل يرجوك عفوا غير جان[6] أرجوك زائرا أتيتك

كما أن العديد من زعماء الطرق الصوفية انظموا بقوة إلى جمعية العلماء مثل عبد العزيز الهاشمي (1898- 1962 م) ابن الطريقة القادرية وشيخها في ما بعد، وكذلك عمر دردور (1430هـ) ابن شيخ الطريقة الدردورية بأولاد عبدي بالأوراس.[7]

ومن أوضح الأدلة التي تدل على تداخل الحركتين الصوفية والإصلاحية في الجزائر وانصهارهما في بوتقة واحدة تلك العلاقة الحميمية التي جمعت بين زعيم الحركة الإصلاحية الجزائرية [8] وأحد أعلام التصوف بمنطقة تقرت الشيخ طاهر العبيدي .[9]

و الذي أبان عن نزعته الصوفية في قصيدته الشهيرة النصيحة العزوزية في نصرة الأولياء والصوفية والتي جاء في مطلعها:

إن ترد عزة وفضل مزية ∴ فتلق الطريق عزوزية
وتلقن أورادها وتبرك بحماها ∴ ففي الرجال بقية
كم توالت لأهلها رحمات ∴ فهي حق والله رحمانية [10]

أي من يرد العزة والرفعة والفضل فلينتسب للطريقة العزوزية [11] ويلتزم أورادها ويتبرك بمشائخها وأوليائها لأن الصالحين موجودين في كل مكان وزمان ودليلهم وعلاماتهم الكرامات والتي كثيرا ما توالت لمشائخ الطريقة وفي ذلك دلالة على صدقها .

و قد أيد العلامة مبارك الميلي في رسالته الشهيرة << الشرك ومظاهرة >> - وهي الرسالة المعبرة عن الآراء العقدية لغالبية أعضاء الجمعية ومن بينهم الشيخ ابن باديس - موقف الشيخ الطاهر العبيدي في جواز التبرك [12] الذي تقره الصوفية عموما وجعل له شروطا أهمها:

1- أن يكون التبرك بفعل طاعة مشروعه الصلاة ودعاء ورجاء القبول وزيادة الأجر لا بحمل تراب أو بخور وغيرها من أجزاء المكان المتبرك به أو الأشياء الموضوعة فيه، نعم ثبت عن الصحابة أنهم تبركوا بالتمسح بفضل وضوئه والتدليك بنخامته، بل منهم من شرب دم حجامته ولكن لم يرد أنهم فعلوا نحو ذلك مع غيره صلى الله عليه وسلم من خلفائه الراشدين وأهل بيته الطاهرين فيكون هدا الضرب من التبرك مقصورا على ذاته الشريفة منقطعا بموته .

2- أنه لا يحمل المتبرك غيره على التبرك ولا أن يدعوه إليه، فلا ينصب شيئا للعموم يتبركون به.

3- أن يتفق له المرور بمكان التبرك لا أن يقصد إليه من بعيد ويقتحم السفر من أجله .

4- أن يكون من المعرفة بدينه بحيث لا تضله خطرات النفس ولا نزعات الشيطان ولا أن يكون ضعيف الإيمان قليل المعرفة.

وقد أجاز العلامة الميلي أيضا التبرك بذكرى الأنبياء والصالحين وآثارهم لأن ذلك مما يزيد الموحدين خشوعا وتعريفا بتقصيرهم في طاعة خالقهم فتخلص بذلك عبوديتهم لله تعالى وحينئذ تكون الإثابة على عبادتهم أسمى وقبول دعائهم أرجى وطمعهم في تنزل الرحمة أقوى، وروايات نفي التبرك غير معارضة لروايات اثباته بهذا المعنى لأن النافين إنما يقصدون الإحتياط على عقائد العامة أن تزيغ [13].

ثم تطرق العبيدي إلى بعض قواعد الانتساب للطريقة وهي الالتزام بحلقات الذكر الجماعي وعدم الاكتراث لأقوال المنتقدين الذين يدعون أنها من البدع المحدثة في الدين لأن الآيات والأحاديث الواردة في ذلك واضحة جلية شريطة أن تكون بالقصد والمعنى لا باللسان فقط، إضافة إلى محبة الأولياء والصالحين لأنه من أحب قوما حشر معهم وهو ما عبر عنه بقوله:

فاحفظوا عهدها ولا تهملوا ∴ الذكر صباحا بحلقه وعشيه

و لتراعوا قواعد الشرع دوما ∴ وتحلوا في الأولياء حسن نية

و أحبـــوا أهـــل انتســـاب فمـــن ∴ يجبب قوما يلحق بهم في القصية
و اذكـروا باللسـان والقلـب حتـى ∴ تـــــذكروه بنهجـــــة صـــــدرية
كزئير الأسـود يـروى عـن المرسـي ∴ وقـــوم مـــن ســـادة شـــاذلية
و اسـتمرت عليـه أعمـال أعـلام ∴ كبـــار للســـادة الخلوتيـــة
إن ذكـر الإلـه بالقصـد للمعنـى ∴ صـــحيح بلفظـــة أعجميـــة
فـــاذكروا الله لا تميلـــوا لـــواش ∴ ذي انتقـــاد محجـــر للعطيـــة
فـــاذكروني أذكـــركم آيـــة ∴ تتلـى وكـم آيـة لـدينا جليـة
و الأحاديـث فـي مجـالس ذكـر ∴ في الصحيحين مثل شمس نقية[14]

و بالنسبة لابن باديس فقد أشار أثناء رده عن ادعاءات بعض المتصوفة الذين يعتقدون أن قراءة صلاة الفاتح أفضل من تلاوة القرءان الكريم إلى عدم معارضته للذكر الجماعي فهو لم يعارض صلاة الفاتح لمعناها وما تحمله من كلمات فهي لا تحمل أي نوع من الشطط والغلو ومما جاء في تفسيرها:

اللهم صلى على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق أي الفاتح لما أغلق من باب النبوة والرسالة في بني إسماعيل وهو النبي صلى الله عليه وسلم والخاتم لما سبق من النبوة والرسالة في كل ما مضى:

ناصر الحق أي ناصر الإسلام بالقرءان وناصر الدين بالسيف والهادي إلى صراطك المستقيم أي هادي جميع الناس إلى صراط الله المستقيم وعلى آله « حق قدره» بقدر حقه وعظيم مقدار عندك [15] .

وهذا المعنى معقول جدا وانتقاد بن باديس موجه لمن فضل صلاة الفاتح على القرءان وقد جاء في رده زعم قوم [16] أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خير لعامة الناس من تلاوة القرءان، قالوا: لأن الصلاة ثوابها محقق ولا يلحق فاعلها إثم، والقرآن إذا تلاه العاصي كانت تلاوته عليه إثما لمخالفته لما يتلوه، واستدلوا على هذا بقول أنس رضي الله عنه الذي تحسبه العامة حديث « رب تال للقرآن والقرءان يلعنه »

فأدى هذا معتقديه إلى ترك قراءة القرءان أو التقليل منها، فليحذر من هذا الرأي ومما أدى إليه، للصلاة منزلتها وفضلها وللقرءان فضله ومنزلته، فليأت الذاكر من الصلاة ومن غيرها من أبواب الذكر بما لا يؤدي إلى ترك أو تقليل تلاوة القرءان الذي هو أفضل الأذكار.

و هذا الرأي المتقدم في تفصيل الصلاة على التلاوة مخالف تمام المخالفة لما نقلناه في:

«نتيجة الإستدلال عن أئمة السلف والخلف من أن قراءة القراءن أفضل » من جميع الأذكار، ولم يفرقوا في ذلك بين عامة وخاصة »[17]

و الأذكار العامة هي الذكر الجماعي والخاصة هي الذكر الفردي، وهذا الأمر أقره ابن باديس كما أقره جمهور العلماء من السلف والخلف من قبل.

لكن للرجل الثاني في الجمعية الشيخ البشير الابراهيمي (1385ه) رأي آخر وهو أن هذه الأذكار من البدع المستحدثة من شأنها تزهيد الناس في القراءن [18].

وقد وافق الشيخ التبسي رأي الشيخ الإبراهيمي وذهب إلى أن تحديد الأذكار من البدع وفي ذلك يقول « من البين لجميع من عرف الطرائق التي غصت بها الجزائر أنها اشتركت في أمور وامتازت كل واحدة بخواص تجعلها منفصلة عن البقية تستحق بها اسم فلان وقد وضعوا طرائقهم كالشرع الموضوع المتبع وبنوا هذه الأذكار على أوضاع وهيئات، وألحقوا بها أدعية أحدثها من أسس الطريقة ونحن نعتقد أن الذكر كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتول تحديده ولا توقيته، وكذلك الأمر بالنسبة للسلف فالبدعة والشر في التحديد والتوقيت وهو ما لم تتركه طريقة من الطرائق »[19].

و لعل هذا الموقف القاسي نوعا ما للشيخين الإبراهيمي والتبسي، نابع من نظرتهما للتصوف بشكل عام فبالنسبة للشيخ الإبراهيمي الذي يراه نشأة مستحدثة في الإسلام لا تخلو من بذور فارسيه، بما أن هذه النزعة كانت ببغداد في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة واصطباغ بغداد بالألوان الفارسية في الدين والدنيا معروف وهو لا يطمئن إلى هذه النزعة ويشك في نواياها. [20]

ومع كل التقدير والاحترام الذي نكنه لمشايخنا فإن هذا لا يمنعنا ويأسرنا عن مخالفتهم فيما ذهبوا إليه وتصويب نضرتهم إلي التصوف.

فبالنسبة للشيخ البشير الإبراهيمي الذي رد التصرف إلي مصدر فارسي وحجته تلك الصلات والروابط الاجتماعية والثقافية والدينية بين العرب والفرس، إضافة إلي أن عدد كبير من مشايخ الصوفية ورجالاتها العظام كانوا من الفرس من أمثال معروف الكرخي(200ه) وأبي يزيد البسطامي (261ه) والحلاج (309ه) وسهل التستري (283ه)، وأيضا ساقوا في أدلتهم بعض أوجه التشابه بين بعض العقائد والنزعات الفارسية القديمة من جهة وبين بعض التعاليم والمذاهب الصوفية في الإسلام من جهة أخرى.

غير أنه لا يمكن رد إلي أصول فارسية لهذه الأسباب بل لابد من وجود أدلة حقيقية تشب ذلك.

والجواب أن التصوف الإسلامي ظاهرة سنية، نشأت بين أهل السنة وصدرت عن أسس إسلامية فقد احتوى القرءان الكريم والسنة النبوية الشريفة وكذلك حياة الصحابة دعوة للعبادة والزهد في الدنيا، وهذا نتيجة ظروف وملابسات تاريخية وفكرية أهمها:

- وراثة النبوة في تربية النفوس وتربيتها وقيادة الأرواح فمن وظائف الرسول صلي الله عليه وسلم تزكية النفوس وقيادة الأرواح في سيرها نحو الحق تعالي هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آيته ويزكيهم الجمعية 03 ولما توفي صلي الله عليه وسلم انتقلت هذه الوظيفة لغيره[21]
- تحقيق التوازن في حياة الإنسان بعدما فشل الإقبال علي الدنيا في القرن الثاني وما بعده[22].
- التوفيق بين ظاهر الإنسان وباطنه والاستدراك على الفقهاء الدين فهموا العبادات فهما سطحيا ظاهريا دون أن يغوصوا إلى باطن الإنسان وعمقه. [23]
- الرد على المتكلمين والفلاسفة الذين أسرفوا في استعمال العقل فأحالوا العقيدة بدورهم إلى متاهات استدلالية وتعقيدات جدلية، واختيار منهج الذوق كطريق في الوصول إلى الله.[24]

هذه بعض الظروف التي ساعدت علي ظهور التصوف والذي يعد الإسلام مصدره الأول إذ أجمعت علي ذلك المصادر والدراسات العلمية حتى أصبح حقيقة لا يجادل فيها إلا مكابر وهدا لا يمنع أبدا أنه تأثر في رحلة تطوره الطويلة بمؤثرات خارجية كان لها أثر ملحوظ في صبغ هذه الظاهرة السنية الإسلامية ببعض الألوان الجديدة مع بقاء الظاهرة الأولى مرتبطة بأصولها.

وقد فند الدكتور طالب عبد الرحمن رأي الشيخ العربي التبسي الذي ذهب إلى أن تحديد الأذكار من البدع المستحدثة بقوله: "إن الشريعة الإسلامية حددت الأحكام الشرعية وضبطتها ضبطا متقنا، فالفرائض من صلوات وصيام ونصاب في الزكوات وشعائر الحج جاءت محددة والزيادة أو النقصان فيها يبطلها، وكذلك رواتب النوافل والأذكار روعي فيها التحديد ورتب الشرع فضلا خاصا للإعداد المنصوص عليها، كما أطلقت العبادة أحيانا وطولب من المتعبد أن يكثر منها بدون عدد[25] قال الله تعال: "يأيها الدين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثير، وسجوده بكرة وأصيلا" الأحزاب 41

وقد أيد الدكتور إسماعيل راضي الرأي السالف بقوله:

الالتزام بالأوراد سنة راشدة وفضيلة متجذرة في الأمة فقد كان صلى الله عليه وسلم يقول للصحابة الكرام كما روى مسلم في صحيحه: من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل"[26]

فدل الحديث على أن الصحابة الكرام كانت لهم أوراد وأحزاب مخصوصة يواظبون عليها، ويتداركونها ولو بعد ذهاب وقتها، ومن ثم تحتاج المداومة إلى ضبط العدد، والذاكر يعد على نفسه كي يلزمها بالمواظبة وهذا ليس من البدعة في شيء، فقد أمر الله بالذكر مطلقا، والأذكار منها الواجب والمسنون والمستحب والجائز، والورد هو تحديد محمود لمطلق مندوب[27].

وها هو ابن القيم يقول: " وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول: من واظب على (يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت) كل يوم بين سنة الفجر وصلاة الفجر أربعين مرة أحي الله بها قلبه [28]

وهذا النوع من الذكر فيه تخصيص الصيغة والعدد وفيه تخصيص الزمن، ولم يأت لا في كتاب ولا سنة[29] .

وقال ابن القيم كذلك عن شيخه ابن تيمية " كان يدنيني منه حتى يجلسني إلى جانبه، وكنت أسمع ما يتلو وما يذكر حينئذ، فرأيته يقرأ الفاتحة ويكررها، ويقطع ذلك الوقت كله أعني من الفجر إلى ارتفاع الشمس في تكرير تلاوتها، ففكرت في ذلك لم قد لزم هذه السورة دون غيرها[30] .

وهذا التحديد أيضا لا دليل له، فهو تحديد محمود لمطلق مندوب، والنصوص الدالة على الذكر بالعدد والمواظبة عليه كثيرة جدا في السنة منها

ما رواه البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أفلا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم، وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم ؟ قالوا بلى يارسول الله، قال تسبحون وتحمدون وتكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين"[31]

روى مسلم في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قال " يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه إ فإني أتوب في اليوم مائة مرة "[32]

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من قال لا إله إلا الله وحده لالا شريك له، لاه الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل ما جاء به إلا رجل عمل أكثر من ذلك [33]

وهكذا تأكد الفضل الكبير في العدد الكثير، والفضل يزداد بشكل تصاعدي تبعا للزيادة في العدد والمواظبة عليه، لذلك اتخذ عدد من الصحابة والسلف الصالح النوى والحصى وعقد الخيط وغيرها وسيلة لضبط العدد في الذكر. [34]

ولعل موقف الشيخ عبد الحميد بن باديس من الطرقية الأكثر اعتدالا وأقربهم من واقع المجتمع الجزائري وقد جسد ذلك من خلال علاقته المميزة مع الشيخ طاهر العبيدي .[35] أحد أقطاب التصوف بمنطقة تقرت وقد بعث له برسالة [36] أبان له فيها فيها عن نوع من الليونة بل المجاملة حيث ذكرة له فيها رحلته إلى مدينة الجزائر وتلمسان وزيارته لبعض الأولياء والصالحين منهم الغوث أي مدين (594ه) وسيدي محمد السنوسي (895ه) وسيدي عبد الرحمن الثعالبي (875ه) وكذلك استعماله للفظ سيدي الذي لم نعهده في كتابات ابن باديس من قبل حتى اثناء الحديث عن شيوخه الذين تأثر بهم كالشيخ محمد النخلي القيرواني والشيخ حمدان الونيسي التجاني.

لذلك وصفه الأستاذ مالك بن نبي وهو الخبير بأمور المجتمع الجزائري " لقد كان ابن باديس مناظرا مفحما ومربيا بناء ومؤمنا متحمسا وصوفيا والها"[37]

والشي ء الذي نستخلصه هو أن نقد ابن باديس للطرقية لا لذاتها بل لانحرافها عن أصلها وهو ما واجهه الشيخ المجاوي من قبل، فقد شعر بخطورته وسوء عواقبه في ظل الدور الذي يلعبه الدين في حياة الأمم والمجتمعات خاصة في:

فابن باديس لما يمم بعض أرجاء الوطن ليس الغرض من ذلك زيارة الأولياء والصالحين وإنما الإطلاع عن كتب عن الواقع الديني والاجتماعي للمنطقة وإشارته في رسالته لتلك الزيارات فيه دلالة على أنه لا يعادي زيارة الأولياء وهي من الأمور التي يتفقان فيها، وقد جاء في الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم: إلى حضرة علم العلم والفضل، ومعلم الكرم والنبل التقي الطاهر الأثواب السري البارع الآداب مستحق الشكر منا بما له علينا من سابق الأيدي، العلامّة الشيخ سيدي أبي الطيب الطاهر العبيدي، أدامه الله بدرا طالعا في درسه، وغثيا يحي ربع العلم من بعد طمسه حتى يبدل وحشة قطره بأنسه، ويجني من بساتين تلاميذه ثمرات غرسه. آمين .

و بعد سلاما كما تفتحت الأزهار في نسمات الأشجار، فتحية تحي قديم التذكار، وإن شطت الدار، فإني كتبته إليكم من حضرة قسنطينة يوم قدومي من رحلة كنت عملتها ناحية الجزائر وتلمسان لزيارة الأحياء والأموات من العلماء والصالحين وأعيان الزمان، فتشرفت بسادات كثيرين من العلماء والصالحين.

ومن أعظم الجميع قدرا وأشهرهم ذكرا سيدي أبي مدين الغوث، وسيدي محمد السنوسي بتلمسان، وسيدي عبد الرحمان الثعالبي بالجزائر، ودعونا لنا وللمؤمنين عامة ولإخواننا أمثالكم خاصة، بما نرجو ا من الله تعالى فيه القبول وبلوغ المأمون. وذكرت لكم هذا لما أعلمه فيكم من محبة الصالحين.

وإذا مكنتني فرض إن شاء الله تعالى كاتبكم عن هذه الرحلة بمزيد تفصيل ووافي كتابكم في غيابي في هذه الرحلة، فلما قدمت وقبلته قدمته على غيره وقبله، وكان ما داخلني من السرور لحلو خطابه، مخففا لما غشيني من الخجل لمس عتابه،

ولك العتبى يا سيدي فيما ذكرت ومنك الفضل فيما به ابتدأت وتفضلت، فقد باغتتني القصيدة الغراء التي راقت ورقت، واستوجبت الحمد واستحقت نظرت إلى أوصافك الكريمة فحليتني بها ونسبتني إليها والله يهدي ببركة محبتك الخالصة ما ظننت، يجازيك بالخير على ما فعلت.

هذا وإني ما أخرت الجواب متهاونا (استغفر الله) ولا متكاسلا، ولكنني حسبت أني أجبتكم فيمن أجبت، حتى جاء كتابكم فعلمت أنني غالط فيما ظننت فبادرت بهذا متحاملا على فهمك، معتمدا على فضلك والعفو يا سيدي من شيم أمثالكم لا أعدمني الله من أفضالكم وأقول:

إن كنت قصرت في الكتابة ∴ و الله ما ملت عن ودادي
و إنما كان ذاك مني ∴ غفلة ليس عن مرادي
فسامحوا طاهري بفضل ∴ وحسبكم مسكن فؤادي

ويعود من العبد وجماعته السلام عليكم وعلى جماعتكم وأحبائكم كلهم لديكم، داعيا لكم بالخير طالبا منكم مثله .

أخوكم وشاكر فضلكم ومملوك إحسانكم في شهر جمادي الثانية 1937م عبد الحميد بن باديس

و من خلال هذه الرسالة يمكن لنا أن نستنتج بعض ملامح شخصية، بن باديس منها:

أ- تواضعه: فبالرغم من مكانته الاجتماعية كزعيم سياسي ومصلح ديني وعالم رباني ترأس أهم حركة إصلاحية في تاريخ الجزائر وكان من آثارها أنها حافظت على الشخصية الوطنية للمجتمع

الجزائري كما تجاوبت مع جميع القضايا الدولية، إلى أنه تخلى عن جميع هذه الصفات وبدا في صورة الإنسان العادي، ودون الانتقاص من قيمة شيخنا العبيدي فالمتأمل في هذه الرسالة تظن أنها لأحد شيوخه أو لزعيم مثله والدليل على ذلك:

- عبارات المدح والثناء حيث وصف ابن باديس الشيخ العبيدي بعلم العلم ومعلم الكرم والنبل، كما تنازل العلامة عبد الحميد بن باديس عن تلكم الأوصاف التي وصفه بها العبيدي لصالحه مع أنه يستحقها ويستحق حتى أكثر من غيرها وفي اعتذار ابن باديس لتأخره عن الرد لصالح العبيدي خير دليل على ذلك .

ب- احترام العلماء وتوقيرهم: ولا يعرف قدر العلماء إلا العلماء لأن حياة الأمم والشعوب بالمعلم فهم كالغيث يحيون العلم بعد أن يندثر ويزول، فيبدلون وحشة القطر بأنس العلم وهو نعم الأنيس وخير الجليس لأن أثره نفيس .[38]

ج- حنكته وتجربته الدعوية: فلما علم ابن باديس بالتوجه الطرقي للشيخ العبيدي لم يذكر له الطرقية بسوء بل سايره وداراه وذكر له بعض أوجه الاتفاق بينهما رأبا للصدع ولما للشعث وجمعا للفرقة وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم

"مداراة الناس صدقه "[39] ومراعاة للمرحلية في التغيير وهذه هي منهجية القرءان الكريم، كيف لا وهو ابن قسنطينة العريقة التي شهدت انتشارا طرق مرابطيه طقوسية كثيرة خاصة في أواخر العهد العثماني كالرحمانية والحنصالية والعيساوية والتيجانية ومعها ساد الانتماء الطرفي كل بيت قسنطيني .

وهذا الأمر لا يخص قسنطينة مسقط رأس ابن باديس بل المجتمع الجزائري ككل، وقد وصف أحد الباحثين حالة المجتمع الجزائري تحت النفوذ الطرفي بقوله: "لقد سيطرت الطرق الصوفية على الفكر الإسلامي والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر سيطرة مذهلة، وحتى الفقهاء الذين عرفوا بمعارضتهم الصوفية أصبحوا بدورهم طرقيين، فساد الظلام، وخيم الجمود وكثرت البدع، واستسلم الناس للقدر وأصبح إذ سئل أحدهم عن حاله أجاب « نأكل القوت ونتسنى الموت » وهذه الظاهرة أدت إلى تعطيل الفكر وشل جميع الطاقات الأخرى" [40].

وحالة مثل هذه تتطلب نوع من التدرج والمرحلية في التغيير وهو ما فعله ابن باديس الخبير بواقع المجتمع الجزائري، إذ يصعب على كل مصلح مهما كانت حنكته التغيير دفعة واحدة، لذلك اتسمت خطاباته مع الطرقية بنوع من الليونة والمهادنة وهو ما تجلى في هذه الرسالة على خلاف

زميله في الجمعية الشيخ الطيب العقبي والذي اتسمت خطاباته تجاه الطرقية بنوع من الحدة والشدة وذلك لقلة معرفته بواقع المجتمع الجزائري، فقد صرح يوما في مجلس كان يضم بعض قادة الطرقية وهما مصطفى القاسمي البوسعادي (ت1390ه) وأحمد بن عليوة المستغانمي (ت 1375ه) قائلا ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى ولا شيوخ الطرق والطرقيون حتى تتبع ملتهم فخرج الشيخان غاضبين محتجين [41]، ونشر العدد الثامن من جريدة الإصلاح الأولى بتاريخ 28 نوفمبر 1929م الأبيات التالية للشيخ الطيب العقبي:

قيل التصوف أصله ∴ من بعض زهاد الهنود

قلنا تصوف عصرنا ∴ من شر أخلاق اليهود

وهذه الحدة التي اتسمت بها خطابات الشيخ العقبي تجاه الطرقية سببت له نوع من الخلاف بينه وبين ابن باديس فقد كان من الكتاب البارزين في جريدتي الشهاب والمنتقد للشيخ ابن باديس في قسنطينة وكان يكتب مقالاته عن السلفية والسنة والبدعة بأسلوب صريح مدعم بالحجج .مبينا بعد الأمة عن دينها تحت وطأة الطرقية مما جعل بعض شيوخ الطرق ومر يديهم يفزعون إلى بعضهم ليعملوا على وفق هذا السيل الجارف عليهم وعلي نفودهم من مقالات الشيخ العقبي وتوجهوا إلي الشيخ عبد الحميد والي والده بالذات (محمد المصطفي بن باديس) وتسبب هدا المسعى إلي صدور عنوان يحمل (في سبيل الوفاق): بما أن هذا الموضوع قد أخذ حظه من البحث والنقاش فإن الجريدة تعتذر لقرائها عن اضطرها لإغلاق هذا الباب فالمواضيع واسعة وخدمة المجتمع فيها أجدى وأنفع. [42]

وقرأ العقبي ما كتبته الشهاب فأدرك أن الباطل هو الذي دبر وهو الذي بدا منتصر فثار ثورة عارمة واعتبر ما نشرنه الجريدة ضعفا من أهل الحق يؤدي إلي ضعف الحق أمام جحافل الباطل ثم أعلن مقاطعته للشهاب، وأنه سيصدر جريدة تحت اسم الإصلاح، وقد فتحت هذه الجريدة منذ البداية جهة واسعة لملاحقة الخرافات والأوهام وفضحها، أما بن باديس فلم يحد من وسيلة لاسترضاء العقبي سوى السفر إلي بسكرة وملاقاة العقبي شخصيا، فتحاورا في الموضوع وانتهيا باقتناع بن باديس وفتحه أعمدة الجريدة مرة أخرى للعقبي لكي يواصل نشاطه. [43]

وعموما فقدا نطبع أسلوب الشيخ الإصلاحي بطابع الصريحة التامة ولم يجامل ولم يتسامح مع المعارضين خصوصا في الأمور الدينية، في حين غلب علي أسلوب بن باديس أسلوب اللين والمرحلة في تعامله مع المعارضين للإصلاح الإسلامي وفي الوقت الذي ركز فيه بن باديس اهتمامه

علي نشر التعليم والتربية للناشئة وتهيئتها لخوض غمار المستقل جعل العقبي همه نشر الإصلاح تعميقه وتعميمه علي المجتمع .

فكان سلاح، الأول خفيا بطيء التأثير وكان سلاح الثاني ظاهرا سريع التأثير[44]، ويرجع الاختلاف في أسلوب المصلحين إلي مدى معرفتهما بواقع المجتمع الجزائري وظروف معيشية، فابن باديس هو بن قسنطينة العريقة أكثر اطلاعا وتعرفا علي عقلية الجزائريين وظروف عيشهم ومستوى علمهم من العقبي الذي نشأ في بيئة حجازية خالية من البدع ومظاهر الشرك

وتزداد العلاقة بين الرجلين قوة عند تجويزه التوسل بجاه النبي صلي الله عليه وسلم والدي يقره الصوفية عموما منهم شيخنا العبيدي الذي جاء في آخر قصيدته نصيحة الشباب:

من طاهر نجل العبيدي يرجي ∴ من الإله فتح كل مرتج

ورفع هذه الملة الفيحاء ∴ وخفض كل أمة فيجاء

بجاه من نور هذا الكون ∴ وصان توحيد الإله صونا[45]

وقد توصل بن باديس لإباحة التوسل بجاه النبي صلي الله عليه وسلم انطلاقا من الحديث: قال أبو عيسي الترمذي: <<حدثنا محمود بن غيلاننا عثمان ابن عمر شعبة عن أبي جعفر عن عمار بن خزيمة بن ثابت عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضرير البصر أتي النبي صلي الله عليه وآله وسلم فقال: ادع الله أن يعافيني، قال: إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك: قال: فادعه: قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعوا بهذا الدعاء: " اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة أني توجهت بك إلي ربي في حاجتي هذه لتقضى لي اللهم فشفعه في"

وقد اختلف العلماء في حكم التوسل بجاه النبي صلي الله عليه وسلم بين مجيز ومانع انطلاقا من مفهوم هدا الحديث ومرد ذلك راجع إلى تحديد المراد من قوله صلى الله عليه وسلم: أسألك وأتوجه إليك بنبيك وقوله أيضا إني أتوجه بك لأن لهما معنيان متغايران وهما:

- يحتمل أن يكون المعنى على ظاهره، فالسؤال والتوجه والتوسل بذات النبي صلي الله عليه وسلم نظرا لمقامه عند الله .
- يحتمل أن يكون علي تقدير مضاف هكذا بدعاء نبيك في العبارة الأولى وبدعائك في العبارة الثانية، لأنه إنما سأله أن يدعوا له، فيكون التوسل بدعائه، ولقوله فشفعه في أي أقبل دعاءه لي وجملة فشفعه معطوفه علي جملة أسألك وجملة إني توجهت بك معترضة بين المتعاطفين تم

يرجح الرأي الأول بقوله: "الراجع هو الوجه الأول الذي يحير السؤال بذات النبي صلي الله علية وسلم وآله نظر لمقامة العظيم عند ربه لوجهين":

- الأول: أن ذلك هو ظاهر اللفظ ولا موجب للتقدير ولا منافاة بين أن يكون في قوله أسألك وأتوجه إليك بنبيك وقوله إني توجهت بك قد سأله بذاتة، وفي قوله اللهم شفعه في قد سأل قبول دعائه له وسؤاله .
- الثاني: إنه لما كان جائز السؤال من المخلوقين بما له من مقام عظيم فلا مانع من أن يسأل الله تعالى بنبيه بحسب مقامه العظيم عنده.

والشيخ عبد الحميد بن باديس وإن رجح القول بجواز التوسل بذات النبي صلي الله عليه وسلم، فإنه قصره عليه ولم يتوسع فيه ليلحق به كل ذي مقام عند الله من العلماء والصالحين وغيرهم.[46]

وبعد سردنا لبعض أوجه الاتفاق بين الحركة الإصلاحية المتمثلة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والحركة الصوفية يتبين لنا أن العلاقة بينهما ليست علاقة تضاد بل علاقة تعاونن أوجه الاتفاق بينهما وفي ذلك دلالة على أن الإصلاح الإسلامي لا يعادي التصوف السني الذي يهدف إلى التربية ونشر الأخلاف الفاضلة وهذه طريقة المغاربة عموما والجزائريين خصوصا لذلك رمزوا له بالإمام الجنيد (ت297ه) الذي عرفت مدرسته بمدرسة السلوك والأخلاق في مقابل مدرسة البسطامي المتسمة بالشطح والإغراق حيث ركزت هذه الأخيرة على البوح بما تثمره المجاهدة من فتوحات وعلوم وهيبة في حين ركزت الأولى على تبليغ التجربة من خلال القيم ومكارم الأخلاق.[47]

ولم يكن اختيار العلامة عبد الحميد ابن باديس لكتاب (الشفا)[48] للقاضي عياض(ت455ه)، والقيام بتدريسه لطلبته في المسجد الكبير بقسنطينة سنة 1913م، اعتباطيا أو عفويا بل فيه دلالة على التزامه بالمسلك السني الأخلاقي للتصوف دون الجنوح إلى الخوض في الحقائق، لذلك وصفه الأستاذ مالك بن نبي وهو الخبير بأمور المجتمع الجزائري " لقد كان ابن باديس مناظرا مفحما ومربيا بناء ومؤمنا متحمسا وصوفيا والها"[49]

وهذه الشهادة من شأنها أن تدحض حجج المتقولين بأن ابن باديس كان يحارب التصوف، بل كان في حقيقته يحارب البدع الهدامة والخرافات المشينة التي نالت من قدسية الدين الإسلامي.

الهوامش:

1 كتاب مارسيل سيميان الذي طبع سنة 1910م حيث أوضح أن تلك الجمعيات الدينية غالبا ما تتحول إلى وكر للثورة ضد الأجنبي وضد الرومي المدنس لأرض الإسلام، وبالتالي فإن الزاوية على حدّ قوله لم تعد فقط مكانا لتعليم القران بل أصبحت وكرا للثورة ترسم في ظلام أركانها مخططات الإنتفاضات

Simin (m) les confréries islamique en algérie (rahmany – tidjania) alger adolphe jourdan 1910 p 32

أما شارل بروسلار فقد وصف أتباع الطرق بالمليشيات المسلحة للدفاع ونشر العقيدة مستعدة للإنطلاق بمجرد أول إشارة من قائدها

Brosselard (ch) les khouans et la constition des ordres religieuse musulmans on algérie alger tmp . a bourget 1859 p 19

2 A berque: note sur les confréres musulmanes algériennes imprimerie typographique oran 1919 ; pp 9 , 11

3 المرجع نفسه .

4 د. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ج1، ص 245.

5 انظر على سبيل المثال، الدكتور محمود قاسم، الإمام عبد الحميد بن باديس، الزعيم الروحي لجبهة التحرير الجزائرية، ط02، ص152. مازن صالح مطبقاني، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، مؤسسة عالم الأفكار (الجزائر) ط01، 2005م، ص 108.

6 وجدت هذه القصيدة مكتوبة في لوحة في مكتبة الزاوية التجانية، ودلت القرائن على أنها للشاعر محمد العيد آل خليفة.

7 أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تقديم الدكتور أبو القاسم سعد الله، المطبعة العربية بغرداية، د ط . دت ص 49 .

8 زعيم الحركة الإصلاحية الجزائرية ومؤسس جمعية العلماء المسلمين، كانت له رؤيا خاصة في عملية التغيير من أهم مميزاتها، إقراره لحتمية الاختلاف، الاعتدال والوسطية، مراعاة الأعراف والقيم المميزة للمجتمع الجزائري، الجمع بين المنهج السلفي الصحيح والأصيل وبين المستجدات الحديثة مع الاهتمام بمقاصد الشرع والدعوة إلى تأصيل الفتوى وتعليلها .

انظر مقالنا (من معاني السلفية عند ابن باديس) . ط1، مطبعة سخري (الوادي) 1434هـ- 2013م.

9 هو العلامة مالك الصغير سيدي الطاهر العبيدي المالكي مذهبا الخلوتي طريقة، السوفي نسبا التقرتي مسكنا ودارا، ولد بوادي سوف وتعلم بها ثم عين مدرسا بالجامع الأعظم بحاضرة تقرت الذي لا يجلس للتدريس فيه إلا الأجلاء أمثاله .

استجاز العلامة الشيخ محمد المكي نجل سيدي مصطفى بن عزوز وهو إذ ذاك بالاستانة والشيخ المكي ممن شهد له أهل عصره بالعلم والصلاح وشهادته محل اعتبار عند من يعرفه فهو لا يشهد إلا من هو أحق أن يشهد له بالعلم.

له عدة رسائل أهمها: رسالة الحيض والنفاس وأحكامهما، رسالة التيمم وأحكامه، وأسبابه ورسالة نصيحة الشباب النصيحة العزوزية في نضرة الأولياء والصوفية .

انظر فتوحات العلي الوهاب على المنظومة المسماة نصيحة الشباب لجامعة العبد الفقير الله محمد عبد العزيز بن علي (الملقب (سيد عمر) المقيم بالزاوية المهدية كإمام، بلدية يتمي ولاية أدرار منطقة توات (الجزائر) دط. دت. ص 05.

10 النصيحة العزوزية في نصرة الأولياء والصوفية ونصيحة الشباب المزيحة للسحب والضباب للعلامة الشيخ الطاهر العبيدي، مطبعة حجازي، دت، ص 11.

11 من فروع الطريقة الرحمانية وتنسب إلى الولي الكبير الشيخ محمد بن عزوزو المولود بالبرج قريبا من طولقة ولاية بسكرة سنة 1170هـ والمتوفى (1223هـ) انظر صلاح مؤيد العقبي الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها السياسي ط3 2002 دار البرق ص 158.

12 قال الراغب: البركة ثبوت الخير الإلهي في الشيء، قال تعالى«لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض»الاعراف96 وسمي بذلك لثبوت الخير فيه بثوت الماء في البركة والمبارك ما فيه ذلك الخير...و لماكان الخير الإلهي يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك، وفيه بركة .

13 مبارك الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، ص 156 .

14 العلامة الطاهر العبيدي، مرجع سابق، ص 11.

15 انظر رفع الشبهات عما في القادرية والتجانية من الشطحات إخراج لجنة جماعية الصوفية في مدينة الورن (نيجيريا) برئاسة الحاج محمد بن إبراهيم . القادري ومساعدة الحاج علي أبو بكر جبتا التجاني القادري } دط . دت . ص 34 .

16 يقول الشيخ التجاني مؤسس الطريقة التيجانية بأن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بتلاوة الصلاة التالية »«اللهم صل على محمد الفاتح لما أغلق الخاتم لما سبق الناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم » وهي المسمى صلاة الفاتح عند التيجانية، ويضيف بأن النبي أخبره بأن تلاوة المر الواحدة منها تعدل من القرآن ست مرات ..و تعدل من كل تسبيح وقع في الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كان كبيرا أو صغير ومن القرءان ستة آلاف مرة » ويضيف أيضا بأن الصلاة عليه تعدل ثواب أربعمائة غزوة كل غزوة تعدل أربعمائة حجة » وأنه يحصل له بفضلها « إذا صلى بكل صلاة وقعت في العالم من كل جن وإنس وملك ستمائة ألف صلاة من جميع المصلين عموما ملكا وجنا وإنسا »

انظر على حرازم ابن العربي برادة: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أي العباس التجاني، المكتبة التجارية الكبرى ج 01 القاهرة، ص136.

لكن يجب علينا أن نحسن الظن بساداتنا من الصحابة والتابعين والأئمة والمجتهدين والعلماء والصوفية وخاصة المعتدلين منهم، فلا ننسبب إليهم النقص فضلا عن التبديع والتفسيق والتكفير، فالمتكلم فيهم متكلم في دينه وحسن الظن يكون بالتماس العذر لهم وتأويل ما يحتمل التأويل من كلامهم فمثلا ما ورد في صلاة الفاتح من أنها تعدل ستة آلاف ختمة من القرءان فهو من المتشابهات، ولا يشك مسلم في أن القرءان كلام الله أفضل من كل ذكر وكل عباده، ولعله أراد بقوله أن المرة الواحدة من صلاة الفاتح تعدل ستة آلاف ختمة أراد بذلك تفصيل الممكن على المستحيل حيث يمكن أن يصلي بصلاة الفاتح في دقيقة واحدة، ويستحيل أن يقرأ ستة آلاف ختمة في دقيقة واحدة.

انظر رفع الشبهات، مرجع سابق، ص 22 .

17 تفسير ابن باديس، العلامة ابن باديس، د ط، دت، ص 47 .

18 محمد البشير الإبراهيمي، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان) 1982 ص 93 .

19 انظر منارات من شهاب البصائر للشيخ العربي السبتي، جمع الدكتور أحمد عيساوي، دط، دت، ص75.

20 أثار محمد البشير الابراهيمي، ج04، ص 342.

21 في التصوف الإسلامي، أد حسن الشافعي، أ.د أبو اليزيد العجمي، دار السلام للطباعة والنشر القاهرة (مصر) ط01، 1428 هـ- 2007م ص.

22 عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص

23 في التصوف الإسلامي، أد حسن الشافعي، أ.د أبو اليزيد العجمي، دار السلام للطباعة والنشر القاهرة (مصر).

24 د/إبراهيم محمد تركي، التصوف الإسلامي أصوله وتطوراته، دار الوفاء، للطباعة والنشر (مصر)ط01، ص112.

25 د/ عبد الرحمن طالب، علم اليقين في شرعية الجهر بالذكر والتحديد والتلقين، نشر المجلس الإسلامي الأعلى 1421هـ-200م ص27.

26 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، دار ابن حزم، ص376.

27 د/إسماعيل راضي، التصوف بين المدارسة والممارسة، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المملكة المغربية ط01، 1433هـ- 2012م ص191.

28 مدارج السالكين، دار الحديث، القاهرة، 2005م، ج01، ص360.

29 إسماعيل راضي، مرجع سابق، ص191.

30 الأعلام العلية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط10، 2005م، الفصل 04، ص594. نقلا عن اسماعيل راضي ص191

31 رواه البخاري كتاب الدعوات، باب الدعاء بعد الصلاة (179/4) (رقم 6392)

32 "صحيح مسلم بشرح النووي " كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاكثار منه (29/9) (رقم 2702)

33 صحيح البخاري، كتاب الدعوات (195/4) رقم (6040) وصحيح مسلم (219) رقم (2691)

34 انظر علم اليقين ص28- 29 وكذلك اسماعيل راضي ص194

35 هو العلامة مالك الصغير سيدي الطاهر العبيدي المالكي مذهبا الخلوتي طريقة، السوفي نسبا التقرتي مسكنا ودارا، ولد بوادي سوف وتعلم بها ثم عين مدرسا بالجامع الأعظم بحاضرة تقرت الذي لا يجلس للتدريس فيه إلا الأجلاء أمثاله .

استجاز العلامة الشيخ محمد المكي نجل سيدي مصطفى بن عزوز وهو إذ ذاك بالاستانة والشيخ المكي ممن شهد له أهل عصره بالعلم والصلاح وشهادته محل اعتبار عند من يعرفه فهو لا يشهد إلا من هو أحق أن يشهد له بالعلم.

له عدة رسائل أهمها: رسالة الحيض والنفاس وأحكامهما، رسالة التيمم وأحكامه، وأسبابه ورسالة نصيحة الشباب النصيحة العزوزية في نضرة الأولياء والصوفية .

انظر فتوحات العلي الوهاب على المنظومة المسماة نصيحة الشباب لجامعة العبد الفقير الله محمد عبد العزيز بن علي (الملقب (سيد عمر) المقيم بالزاوية المهدية كإمام، بلدية يتمي ولاية أدرار منطقة توات (الجزائر) دط . دت . ص 05.

36 انظر نص الرسالة في صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق ص 160.

37 ابن باديس حياته آثاره، الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس، جمع وتحقيق د/عمار طالبي، ج01، دار اليقظة العربية ط01، 1388هـ- 1967م ص10.

38 انظر نص الرسالة في صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق ص 160.

39 خرجه ابن عدي والطبراني في الأوسط، وفي سنده يوسف بن محمد بن المنكدر ضعفوه، وقال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به، وأخرجه ابن أبي عاصم في " آداب الحكماء " بسند أحسن منه، وحديث أبي هريرة رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس أخرجه البزار بسند ضعيف .

40 د/ عمار الطالبي، ابن باديس حياته آثاره، شركة دار الأمة للطباعة والنشر (الجزائر) ج1 ص 18 .

41 عبد الرحمن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط01، 1984 ص203.

42 جريدة الشهاب .العدد19 .01 رمضان 1344هـ/52 مارس 1926.

43 محمد الطاهر فظاء . الشيخ الطيب العقبي منشورات وزارة الثقافة الجزائرية د.ط.دت.ص50.

44 أبو القاسم سعد الله , أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب 1988.

45 انظر الشيخ الطاهر العبيدي، فتوحات العلي الوهاب، مرجع سابق، ص23.

انظر مجالس التذكير الشيخ عبد الحميد بن باديس، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية ط01 1983 ص 38 وما بعدها بتصرف. وانظر محمد دراجي , الإمام عبد الحميد وجهوده في تجديد العقيدة الإسلامية، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة (الجزائر) ط01، 2012م ص78.

46 نفس المرجع السابق.

47 منهج الإمام الجنيد في السلوك وخصائص المدرسة الصوفية بالمغرب، إعداد د/ ربيعة سحنون، د/ طارق العلمي باحثان بمركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة، طبع وتوزيع دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط01، 1433هـ- 2012م ص102

48 يعد من أحسن الكتب المعرفة بالنبي صلى الله عليه وسلم تعريفا يليق به دون شطط أو غلو، قال فيه بعض أهل العلم (لولا الشفا لما عرف المصطفى)

قسمه مؤلفه إلى أربعة أقسام: الأول في تعظيم قدر النبي قولًا وفعلًا، والقسم الثاني فيما يجب على العباد من حقوقه عليه، والقسم الثالث فيما يستحيل في حقه، وما يجوز، وما يمتنع، وما يصح، والقسم الرابع في تصرف وجوه الأحكام على من تَنَقَّصه أو سَبَّه.

49 ابن باديس حياته آثاره، الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس، جمع وتحقيق د/عمار طالبي، ج01، دار اليقظة العربية ط01، 1388هـ- 1967م ص10.